إعادة صياغة البحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي

✍ **د. حسن محمد ماشا عربان** (★)

مستخلص البحث :

تناول البحث إعادة صياغة البحث العلمي في منهج الاقتصاد الإسلامي : ولقد صيغت مشكلة البحث في أسئلة محورية وهى : إلى أي مدى اهتمت الشريعة الإسلامية بالبحث العلمي ؟ وهل العلاقة بين النقل والعقل في النموذج الاقتصادي الإسلامي علاقة تعارض أم تكامل ، وما هي أهم طرق وأدوات البحث في الاقتصاد الإسلامي ؟ وما هي المباديء التي تحكم النموذج الاقتصادي الإسلامي ؟ وما هي التحديات التي تجابه إعادة صياغة البحث العلمي قي الاقتصاد الإسلامي ؟ . وركز الباحث على المنهج التحليلي الوصفي .

و توصل الباحث إلى نتائج أهمها : أنّ الإسلام اهتم بالبحث العلمي ، وأنّ العلاقة بين النقل والعقل في نموذج الاقتصاد الإسلامي علاقة تكامل ، و يعتبر الفقه الإسلامي من أهم طرق وأدوات البحث في منهج الاقتصاد الإسلامي ، وأنّ العدل والإعمار معاً هما من أهم المباديء التي تحكم النموذج الاقتصادي الإسلامي. وأنّ الفراغ المعرفي أهم تحدي للبحث في منهج الاقتصاد الإسلامي .

كذلك وضع الباحث توصيات تدعم إعادة صياغة البحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي ومن أهم هذه التوصيات : على كليات الاقتصاد الإسلامي ومراكز أبحاث

(★) عميد كلية الاقتصاد والعلوم الاجتماعية بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية .

الاقتصاد الإسلامي العمل سوياً على إعادة صياغة البحث العلمي في علم الاقتصاد الإسلامي ، وذلك بإعداد مناهج دراسية تأصيلية مواكبة للتطور العلمي في مجال الاقتصاد الإسلامي وملبية لحاجات المجتمع . وبناء منهج فكري سليم يجابه التحديات التي تعترض تطور البحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي .

مقدمة :

لقد اهتم الوحي بالبحث العلمي في الاقتصاد ، فهنالك العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي أشارت إلى أهمية العلم والبحث العلمي وربطه بعمارة الأرض . فالمنهج المعرفي في الاقتصاد الإسلامي منهج إيماني يقوم بالتسليم بما جاء في الوحي وأحكامه في الوجود الدنيوي والأخروي ، فالمدى بين المنهج والروح يتقارب بل هو أمر متصل ومتداخل ، ولقد اعتمد القرآن الكريم لفظ الشرعة والمنهاج للدلالة على هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا ﴾[1]. مما يتطلب إعادة صياغة منهج للاقتصاد الإسلامي .

سوف يتم في هذا البحث تناول اهتمام الشريعة الإسلامية بالبحث العلمي بصورة عامة ودراسة العلاقة بين النقل والعقل في نموذج الاقتصاد الإسلامي ، والتعرف على أهم طرق وأدوات البحث في الاقتصاد الإسلامي ، والمبادئ التي تحكمه ، والتحديات التي تجابه إعادة صياغة البحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي . ومن ثم التوصل إلى نتائج وتوصيات تدعم إعادة صياغة البحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي .

مشكلة البحث : يمكن تحديد مشكلة هذا البحث في التساؤلات الآتية : -

(1) سورة المائدة الآية ٤٨

[١] إلى أي مدى اهتمت الشريعة الإسلامية بالبحث العلمي ؟

[٢] هل العلاقة بين النقل والعقل في النموذج الاقتصادي الإسلامي علاقة تعارض أم تكامل؟

[٣] ما هي أهم طرق وأدوات البحث العلمي فى الاقتصاد الإسلامي ؟

[٤] ما هي المباديء التي تحكم النموذج الاقتصادي الإسلامي ؟

[٥] ما هي التحديات التي تجابه إعادة صياغة البحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي؟

فرضيات البحث : يمكن تلخيص فرضيات البحث هذا في الآتي :-

[١] اهتم الإسلام بالبحث العلمي من خلال الدعوة إلى التفكر والتفقه والنظر وطلب المعرفة ، و الدعوة إلى الجدال والحوار بالتي هي أحسن وطلب البرهان .

[٢] العلاقة بين النقل والعقل في نموذج الاقتصاد الإسلامي علاقة تكامل .

[٣] يعتبرالفقه الإسلامي أهم طرق وأدوات البحث في منهج الاقتصاد الإسلامي .

[٤] العدل والإعمار هما من أهم المباديء التي تحكم النموذج الاقتصادي الإسلامي.

[٥] من التحديات التي تجابه إعادة صياغة البحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي ، وجود فراغ معرفي لدى الدارسين للاقتصاد الإسلامي .

أهداف البحث : يهدف هذا البحث إلى :-

[١] وضع مناهج علمية ومنهجية من أجل استكشاف الكون و إثبات انسجامه مع الوحي .

[٢]تأصيل علم الاقتصاد وتطبيقه في الكون من أجل التحكم في سلوك الفرد والجماعة.

[٣] رصد الاتجاهات والمناهج والأدوات التي يمكن استخدامها في عملية البحث فى علم الاقتصاد الإسلامي من أجل توظيف هذا العلم في خدمة المجتمع تنفيذاً لشرط الخلافة في

الأرض ، وهو عمارة الأرض وحفظ النوع .

[٤] مواجهة القضايا التي ما تزال مطروحة في الدراسات الشرعية من خلال فتح باب البحث في العلوم الشرعية وربطها بأدوات الاجتهاد والتجديد .

أهمية البحث : تظهر أهمية البحث هذا من خلال ما يلي :-

[١] الحاجة إلى تأصيل البحث العلمي في الاقتصاد تعتبر أحد التحديات التي تجابه توجيه حركة الإنسان نحو عمارة الأرض من خلال تحديد سلوكه وأخلاقه وضبط فكره وتصوره

[٢] الحاجة إلى ربط البحث الشرعي بالتقدم التكنولوجي .

[٣] الحاجة إلى نموذج اقتصادي إسلامي تطبيقي يضع العلاج الناجع للأزمة الاقتصادية العالمية

منهجية البحث : يعتمد هذا البحث المنهج التحليلي الوصفي.

هيكل البحث : يتكون هيكل هذا البحث العلمي من خمسة مباحث كما يلي :-

المبحث الأول : أهمية البحث العلمي في الإسلام .

المبحث الثاني : العلاقة بين العقل والنقل في نموذج الاقتصاد الإسلامي.

المبحث الثالث : وسائل وأدوات البحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي :

المبحث الرابع : المباديء التى تحكم البحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي.

المبحث الخامس : تحديات البحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي .

المبحث الأول

أهمية البحث العلمي في الإسلام

أهمية العلم في الإسلام :

لقد أكد الإسلام على أهمية الفقه والعلم ودعى للسعي من أجل طلبه منذ اللحظات الأولى لنزول الوحي . ففي القرآن هنالك العديد من الآيات تؤكد ذلك .قال تعالى ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾(1) . وقال تعالى:﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ﴾ .(2)

وقال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ۝٩٤ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ۝٩٥ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ۝٩٦ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ۝٩٧ ﴾ (3) أي أن ذا القرنين رفض الخرج وأصر على أن يعلمهم في ظل إمكانياتهم ،تقنية مناسبة يدرءون بها الشر عن أنفسهم.وقال (أعينوني بقوة أجعل بينكم و بينهم ردما) ،أي لا حاجة لي في مالكم و لكن أعينوني برجال و آلة أبني بها السد(4) كما أكد الإسلام الارتباط الوثيق

(1) سورة العلق الآيات١-٥

(2) سورة الرحمن الآيات من ١-٤ ..

(3) سورة الكهف – الآيات من ٩٤ إلى ٩٨

(4) التفسير الكبير ج٢١/ص١٤٥

بين العلم و الإيمان،فخشية الله تعالى صدرت من علم العلماء ،والإيمان هو الإذعان إلى الحق على سبيل التصديق به واليقين ، ولهذا وصف الله الإيمان والعلم بوصف فقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (١).ووجل القلوب وخشيتها وصفَ به المؤمنون ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (٢).و

قال(الأصفهاني):فوجل القلوب هو الخشية للحق على سبيل التصديق به باليقين(٣). وقال تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ .(٤)

ولقد دعت السنة النبوية الشريفة للاهتمام بالعلم اتباعاً لما جاء به الوحي . فعن أبي موسى ﷺعن النبي ﷺ قال : ((مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه)) .(٥) وقال ﷺ ((من سلك طريقا يطلب به علماً سهّل الله له طريقاً إلى الجنة))

(1) سورة فاطر الآية ٢٨

(2) سورة الأنفال الآية ٢

(3) الذريعة إلى مكارم الشريعة،للأصفهاني،مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة،١٩٧٣م ص١٥٥

(4) سورة الزمر الآية ٩

(5) صحيح البخارى ج١ص٤٢ .

وقال ﷺ ((من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع)) . [1] وفى الحث على طلب العلم قال ﷺ : ((من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)) . [2] وفى فريضة العلم قال ﷺ : ((طلب العلم فريضة على كل مسلم. وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب)) [3] وقال ﷺ : ((فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم))[4] . وعن أهمية العلماء فى فائدة الأمة بالعلم ، وخراب الأمة بموتهم قال ﷺ : ((إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علمٍ فضلوا وأضلوا)) . [5] كذلك تحدثت السنة عن أهمية نشر العلم والمعرفة بين الناس كما جاء فى حديثه ﷺ فى حجة الوداع : ((... ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب .. ألا هل بلغت اللهم فاشهد)) . [6]

أهمية البحث العلمي في الإسلام :

لقد اهتم الإسلام بالبحث العلمي ، فهنالك العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي أشارت إلى البحث العلمي وربطه بعمارة الأرض ولقد حثت آيات كثيرة على الاجتهاد في طلب العلم . وأخرى تشجع النظر في وجوب فهم الظواهر ومحاولة تفسيرها . ولا يتم ذلك إلا بالعلم وباتباع وسائل البحث العلمي والتقصي

(1) الأحاديث المختارة ج٦/ص١٢٤
(2) سنن ابن ماجه ج١/ص٨٠
(3) سنن ابن ماجه ج١/ص٨١
(١) رواه الترمزى
(5) صحيح البخاري ج١/ص٥٠
(6) صحيح البخاري ، باب ليبلغ العلم الشاهد ، ج١/ص٥٢

وإيجاد الحلول والإجابات للأسئلة فى علم الشهادة وليس علم الغيبيات أو العلم الذي لا ينفع الناس أو العلم الذي يضرهم . وهي الأسئلة غير العملية المنهي عنها . قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾[1]. جاء في تفسير الطبري لا تجسسوا يقول ولا يتتبع بعضكم عورة بعض، ولا يبحث عن سرائره يبتغي بذلك الظهور على عيوبه ولكن اقنعوا بما ظهر لكم من أمره وبه فاحمدوا أو ذموا لا على ما لا تعلمونه من سرائره .[2] قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ﴾.[3] لقد نبهت الآية إلى الأسئلة التي تسبب حرجاً وإساءةً، ومنها أسئلة اليهود في السابق وبعض أسئلة المسلمين غير العملية التي كانت الإجابة عنها قد تسبب حرجاً لهم . ولقد كان الصحابة (رضوان الله عليهم)يتخوفون من الأسئلة في زمن الوحي حتى لا ينزل بها تشريع فتكون عصية على الناس مثل سؤال بعضهم لرسول الله ﷺ عندما نزلت آيات الحج فقالوا أفي كل عام ؟ قال ﷺلو قلت نعم لوجبت . أما السؤال اليوم من أجل العلم لا يخاف منه أن ينزل تحريم ولا تحليل من أجله فمن سأل مستفهماً راغباً في العلم ونفي الجهل فلا بأس.[4] فبعد

(1) سورة الحجرات الآية ١٢

(2) تفسير الطبري ج٢٦/ص١٣٥

(3) سورة المائدة الآية ١٠١

(4) تفسير القرطبي ج٦/ص٣٣٣ ، والجامع الأصول لإبن الأثير ج٢٠٨/١-٢١٠ .

إكمال الوحى أصبح السؤال واجباً ومهماً للمسلم من أجل العلم . فيجب السؤال عن الحلال والحرام معاً، ولقد وردت مثل هذه الأسئلة المشروعة في القرآن كقوله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۙ ﴿٤﴾ ﴾ [1] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ ﴿١﴾ ﴾ .[2]

ومن مظاهر اهتمام الإسلام بالبحث العلمي ما ورد من آيات في القرآن الكريم تدعو إلى :-

[١] التفكر والنظر وطلب المعرفة من خلال معرفة مختلف مظاهر الطبيعة من الماء والسماء والثمرات وغيرها . قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَاۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ [3]

[٢] الدعوة إلى إعمال العقل والتفكر في مظاهر الوجود المختلفة ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ ﴾ .[4]

[٣] الحث على التفكير في القرآن وحكمة التشريع ، لمعرفة منافع التشريعات وعدالتها والتمسك بها ، قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّىۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴾

[٤] الحض على استنباط الحكم والعبر من الأمثال والآيات من خلال النظر فيها ،

---

(1) سورة المائدة الآية ٤

(2) سورة الأنفال الآية ١

(3) سورة فاطر الآية ٢٧

(4) سورة النحل الآية ٧٩

. قال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ .(٢)

[٥] الدعوة إلى التبصر كأداة من أدوات المعرفة قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ .(٣)

[٦] الدعوة إلى التدبر ، والاعتبار وأخذ العبر، قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٤)

[٧] التفقّه في الدين، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾(٥)

[] الدعوة إلى استقامة منهج النظر العقلي لذلك ذم بناء المعلومات على الظن لأن الظن لا يفيد يقيناً ولا علماً، ولا يغني من الحق شيئاً ، قال تعالى : ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾(6)

(1) سورة العنكبوت الآية ٤٣
(2) سورة الملك الآية ١٠
(3) سورة الأعراف الآية ١٨٥
(4) سورة الروم الآية ٩
(5) سورة التوبة الآية ١٢٢
(6) سورة الأنعام الآية ١١٦

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ ﴾(1)

[٩] الدعوة إلى حسن الجدال والحوار وطلب البرهان . ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾(2) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِىۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ .(3)

[١٠] الدعوة إلى تحرر العقل البشري من الأوهام والتقليد ، وخضوعه للأساطير والكهان والأحبار، وسدنة الأديان وظلمهم لعقل الإنسان وتضليله . قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ .(4) لأن اتباع الهوى يفقد عدالة الحكم على الأشياء وبفقد الباحث الحق والموضوعية . ولقد نعى القرآن الكريم الذين ألغوا عقولهم وخضعوا لسلطة غيرهم دون تفكير، فقال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾(5)

[١١] الدعوة إلى العلم بظاهر الحياة الدنيا بكل جوانبها الطبيعية والإنسانية، أي العالم

(1) سورة النجم الآية ٢٨
(2) سورة النحل الآية ١٢٥
(3) سورة الأنبياء الآية رقم ٢٤
(4) سورة الأنعام الآية ١١٢
(5) سورة البقرة الآية ١٧٠

كله مع عدم إغفال العلم الديني ،قال تعالى ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴾ (١) كعلم الحساب والفلك وغير ذلك من العلوم الدنيوية التي تنفع الناس فى أمور دنياهم . قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (٢)

[١٢] الإخلاص في البحث العلمي وهو أمر هام قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾(٣)

إن الآيات التي نزلت في شأن العلم والبحث العلمي ، والسنة المطهرة التي فصلت في ذلك تؤكد أن الإسلام قد اهتم بالبحث عن الحقيقة العلمية ، ومن البديهي أن القيام بهذه المهمة يتوقف على وضع منهج للبحث ومعلوم أنه بقدر ما يكون المنهج صافياً سليماً تكون الغاية صحيحة وسليمة .

(1) سورة الروم الآية ٧

(2) سورة يونس الآية ٥

(3) سورة البينة الآية ٥ .

المبحث الثانى

العلاقة بين العقل والنقل في نموذج الاقتصاد الإسلامي.

نظرة الفكر الوضعي للعلم والعقل في النموذج الاقتصادي :

اقتصر تعريف العلم في الفكر الوضعي على ما تشهده الملاحظة الحسية(المادة) مباشرةً واستبعد من نطاق الغيب والقيم (الروح) . فأصبح العلم يواجه مشكلات أخلاقية في داخله ، فهو إما علم مادي محسوس أو علم غيبي يستند إلى الخوارق والفلسفة والدجل والخرافة والتنجيم . وفي هذا المناخ ظهرت بنات الفكر الاقتصادي الوضعي ، ومنهم (آدم سميث) الذي اعتبر الإنسان الاقتصادي هو موضوع العلم بعيداً عن القيم والأخلاق . و(ماركس) الذي اعتبر أن الآلة هي المحرك للعلاقات الاقتصادية.[1] وبهذا أصبح النظرية الوضعية تقوم في بحثها العلمي في الاقتصاد على تفسير النتائج بالنسبة للسلوك البشري عن طريق قوانين الطبيعة . وبهذا تكون النظرية الوضعية باطلة بشأن المعرفة لأنها اعتمدت على الطبيعة وأنكرت على الناس مقدرتهم على أن يعرفوا أية حقائق مطلقة . [2] فالثقافة (الليبرالية) تعتبر الإنسان وحده عن طريق ذاته يعد طريق خلاصه وبالتالي فإن (الليبرالية) لهذا تكون قد قوضت أركان السلطة الخلقية في العلم الحديث .[3] ولقد كانت العبر في التاريخ كافيةً وهي تحكي أثر الإنحلال الأخلاقي على

(1) فقه اقتصاد السوق، د. يوسف كمال ، ط٢ ، ٢٠٠٣م ، دار القلم للنشر ، القاهرة ص١١ (الروحانيات هنا مقصود بها تعاليم المدرسين والكنيسة والتنجيم والسحر والميتافيزيا ، والتى سادت المجتمع الأوربى فى عصر الظلام . وليس مقصود بها الديانات السماوية التى نادت بالحق من مسيحية وإسلام) .

(2) المذاهب الاقتصادية الكبرى ، جورج صول ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ص٤٩- ٥٣ .

(3) أزمة الانسان الحديث مكتبة الحياة ، تشرال فرانكل ، مؤسسة فرانكلين ١٩٥٩ ص٤٧- ٤٨.

خراب الدول ،قال تعالى : ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾[1] .

نظرة الإسلام للعقل والنقل:

هنالك خلط في الدراسات الوضعية بين العلم كأداة ووسيلة معرفية، وبين كونه وصفة سحرية تقدم حلولاً جاهزةً لكل المشاكل التي تعاني منها الإنسانية. ولكن في الحقيقة أن العلم وأساليبه ومناهجه ما هي إلا أدوات بحث ووسائل تحليل، وأداة لكشف الحقائق الموضوعية سواء في الظواهر الطبيعية، أو العلوم الإنسانية. وهدف العلم تفسير الواقع تفسيراً محايداً وكشف العلاقات بين العناصر والظواهر الاجتماعية أو الطبيعية بأعلى درجة من الدقة والعمق. فوظيفة العلم إظهار الحقائق، وكشف العلاقة بين المتغيرات المستقلة والتابعة. فمثلاً في المجال الاقتصادي يكشف العلم العلاقة بين العرض والطلب في تحديد الأسعار وهنا تنتهي وظيفته. أما تنظيم الحياة الاقتصادية والتخلص من ارتفاع الأسعار فذلك ما يقوم به المذهب الاقتصادي . والباحث العلمي الإسلامي يأخذ الاقتصاد المذهبي في الإسلام قاعدة ثابتة للمجتمع، الذي يحاول تفسيره وربط أحداثه .

فمفهوم العلم والمعرفة مختلف في الإسلام عن الفكر الوضعي ، ففي الإسلام نجد أن الكون والوحي هما معاً مصدر الحقائق ، بينما في الفكر الوضعي فالكون فقط هو

(1) سورة الكهف الآية ٥٩

مصدر الحقائق . [*] والعلم في الإسلام علم حاصل من مشاهدات الكون، ففي الإسلام هناك علم حاصل بالكتب المنزلة ، وهناك علم حاصل بالرؤيا، وهناك علم حاصل بأمور فوق حسية، قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ [1] وهناك علم بالقلب في قوله تعالى:﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [2] وهناك علم فوق الإدراك قال تعالى : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [3] وهذا على غرار تعدد مصادر التشريع في الفقه الإسلامي التي يحدد أصول الفقه فروعها مثل: القرآن ، و السنة ، والإجماع ، و القياس. .....إلخ . ولقد أكدت مصادر اللغة على الارتباط الوثيق بين العلم والمعرفة ، فمعرفة الشيء تدل على العلم به وإدراكه بحاسة من الحواس أو العقل ، والعرفان يعني العلم . [4] ولقد استعمل القرآن الأفعال المشتقة من المعرفة مثل عرف ويعرف للدلالة على الخبرة المباشرة بالأشياء قال تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ

(*) للوحى فى اللغة له معانى كثيرة منها : " الإخفاء والإشارة السريعة والإلهام الفطري ". أما في المصطلح فهو :" ما يلقيه الله إلى أحد أنبيائه ورسله " أما الكون في اللغة هو : "كل ما خلق الله وأحدث " والكون في الاصطلاح هو : " عالم الحس أي العالم الذي ندركه بالحواس الخمس في مقابل عالم الغيب العالم غير المحسوس " .

(1) سورة يوسف الآية ٩٤

(2) سورة الحج الآية ٤٦

(3) سورة الأنعام الآية ١٠٣

(4) لسان العرب ابن منظور ١١٠/١٠ والقاموس المحيط للفيروزي أباد ص٧٧١

عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾.[1] ولقد عرف (المازري) العلم بأنه : (اعتقاد الشيء على ما هو به ، مع سكون النفس إليه، إذا وقع عن ضرورة أو دليل.)[2] أما (الأصفهاني) فعرف العلم بأنه (إدراك الشيء بحقيقته.)[٣] ولقد أعطى (الأصفهانى) فرقاً دقيقاً بين المعرفة والعلم فقال :(إن المعرفة قد تقال فيما تدرك آثاره وإن لم تدرك ذاته والعلم لا يقال إلا فيما تدرك ذاته ، ولذا يقال: فلان يعرف الله ، ولا يقال:يعلم الله) [٤]

هناك علاقة بين العقل والعلم علاقة ترابط ، فالعلوم الشرعية والحيوية إنما تدرك بكمال العقل ، والعقل أشرف صفات الإنسان . ورأى (المازري) أن صحة الشرع إنما تعرف بالعقل . [٥] وعرف (المحاسبي) العقل بأنه :(غريزة يتهيأ بها إدراك العلوم النظرية) [٦]واتفق معه الغزالي فعرف العقل بأنه : غريزة يتهيأ بها إدراك العلوم النظرية أما (الأشعري) فسوى بين العقل والعلم، ولا فرق عند العرب بين عقلت وعلمت.[٧]

مصدر المعرفة في الإسلام هو الوحي (النقل والعقل) وأن (العقل) أداة استكشاف للحكم ، فمصدر المعرفة هي النقل ، أما العقل فهو أداة إدراك . فالفقه لا ينشأ في المجتمع أو يتشكل فيه كما هو الحال في النظام الوضعي الذى يرى أن مصدر

---

(1) سورة النمل الآية ٩٣

(2) شرح البرهان لإمام الحرمين الماوري . تحقيق صاحب هذا البحث ، ص ٢٦ من المخطوط .

(3) أنظر : الراغب ـ الذريعة إلى مكارم الشريعة. مصدر سابق ص ٢٢٠.

(4) نفس المصدر السابق . ص ٨٢

(5) الإحياء، دار الجيل، بيروت (د.ت) (١١٩/٣

(6) العقل وفهم القرآن ، أبو عبد الله الحارث المحاسبي، دار الفكر ودار الكندي، دمشق (د.ت)، ص ٢٠٥.

(7) الإحياء، دار الجيل، بيروت (د.ت) (١١٩/٣

المعرفة هو العقل فقط ، وأن العلم لايكون إلاعملاً عقلياً ، أي أن المعرفة في الفكر الوضعي تنشأ من المجتمع وتتشكل وبالتالي لاوجود للأحكام الشرعية وهو الطريق الذي يسلكه العالم الوضعي .[1] أما القانون في النظام الإسلامي يسبق المجتمع ويشكله ويجب من الناحية المثالية أن يخضع تنظيم المجتمع لأحكامه من خلال تكامل العقل (العلم) والنقل (الوحي) .

فالمنهج المعرفي في الإسلام منهج إيماني يقوم بالتسليم بما جاء في الوحي وأحكامه في الوجود الدنيوي والأخروي، فهو إذن منهج يجمع بين الوحي والعقل والحس . فالوحي المقروء والمشاهد يمد الإنسان بالمعرفة بينما العقل والحواس يقومان بإدراك المعلومات وصياغة المعرفة وتفهمها .[*]

الأسس المعرفية للاقتصاد الإسلامي :

لمعرفة مفهوم الاقتصاد الإسلامي يجب أن نميّز بين علم الاقتصاد والمذهب الاقتصادي . عرف (الصدر) علم الاقتصاد بأنه هو(العلم الذي يتناول تفسير الحياة الاقتصادية وأحداثها وظواهرها ، وربط تلك الأحداث والظواهر بالأسباب والعوامل العامة التي تتحكم فيها. وأما المذهب الاقتصادي: فهو عبارة عن الطريقة التي يفضل المجتمع إتباعها في حياته الاقتصادية، وحل مشاكله العملية. فالاقتصاد الإسلامي إذن هو : المذهب الاقتصادي للإسلام الذي تتجسد فيه الطريقة الإسلامية في تنظيم الحياة الاقتصادية بما

(1) تاريخ القانون الإسلامي ، كولسون ، ترجمة محمد سراج وحسن محمود ، دار العروبة ، الكويت ، ١٩٨٢م . وكذلك العلم في التاريخ ،جزدوبرنال ، ترجمة على ناصف ج١ المؤسسة العربية للدراسة والنشر ص٨ .

(*) الحس قوة نفسانية مدركة في الإنسان ، وهى خمسة : السمع ، البصر ، الشم ، الذوق ، اللمس . ولقد ذكر الفلاسفة القدماء أن المعرفة الصحيحة تستمد من الحس الحس والإدراك التجريبي . وفى عصر النهضة نادى فرانسيس بيكون بالمصدر الحسي للمعرفة . وكان الإمام الغزالي يحكى تجربيته بالمعرفة الحسية .

يملك هذا المذهب ويدل عليه من رصيد فكري) [1] ومفهوم العدالة مثلاً يميز بين العلم والمذهب . ففكرة العدالة هي الحد الفاصل بين المذهب والعلم ، والعلامة الفارقة التي تميز بها الأفكار المذهبية عن النظريات العلمية، لأن فكرة العدالة نفسها ليست علمية، ولا أمراً حسياً قابلاً للقياس والملاحظة، أو خاضعاً للتجربة بالوسائل العلمية، وإنما العدالة تقدير وتقويم خلقي.[2] وبالتالي فإن وظيفة العلم لا تقتصر على الوصف والتقرير فقط. فالعلم يهدف إلى فهم وتفسير الظواهر الاجتماعية. أما عملية تغيير الواقع وتقويمه بالمقاييس الأخلاقية فليست من العلم في شيء. إنها ترتبط بالمذهب الاقتصادي.[3]

التكامل بين العقل والنقل في النموذج الاقتصادي الإسلامي :

من خلال عرض الأسس المعرفية للاقتصاد الإسلامي نجده يعتمد على العقل والنقل معاً في تكوين النموذج الاقتصادي . فالاقتصاد الإسلامي يقوم على شقين أحدهما ثابت إلهي المصدر والآخر متغير بشرى التحليل والتطبيق. فالبحث في علم الاقتصاد يجمع بين العقل والنقل. وبالتالي فإن النظرية الاقتصادية الإسلامية دائما ذات نتائج نهائية لا تقبل الخطأ أو التأويل، وصالحة التطبيق في كل زمان ومكان ،إذا اعتمدت الأصول الشرعية في بنائها واعتمدت التكامل بين (المنهج العلمي) و(الروح العلمية). فالمنهج العلمي إنما هو تقنية عمل في هذا الحقل أو ذاك من حقول المعرفة البشرية للكشف عن حقيقة ما أو مقاربتها تحليلاً وتركيباً ، وهو بهذا قد يكون مسألة

(1) اقتصادنا، محمد باقر الصدر الطبعة العشرون، المقدمة ص ٢٦.

(2) اقتصادنا، محمد باقر الصدر، ص ٣٦١.

(3) اقتصادنا، محمد باقر الصدر ص ٤٨٢.

(موضوعية) يتحكم فيها قانون تراكم الخبرة ويتلقاها الباحث عن الخارج مضيفاً إليها حيناً ، ومنفذاً مطالبها دونما أي قدر من الإضافة أو التعديل حيناً آخر. أما الروح العلمية فهي أقرب إلى أن تكون أمرا ذاتيا يرتبط بالباحث نفسه ويصبغ أو يحكم رؤيته للعالم والظواهر والأشياء، وهو يتعامل معها بحثاً وكشفاً وتحليلاً وتركيبًا. ومن هنا يمكن القول أن البيئة الحضارية التي ينتمي إليها الباحث ستلعب دوراً مؤثراً في تشكيل روحه العلمية سلباً وإيجاباً. فالمدى بين المنهج والروح يتقارب بل هو أمر متصل ومتداخل، ونجد أن القرآن الكريم يعتمد اللفظ للدلالة على هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾.[1] وجاء في تفسير القرطبي عن مجاهد قوله:لكل جعلنا منكم شرعة و منهاجاً قال سنة ومنهاج السبيل لكل من دخل في دين محمد فقد جعل الله له شرعة و منهاجاً.يقول القرآن له شرعة ومنهاج ، أما المنهاج فهو الطريق الواضح السهل،و السنن الطرائق[2].و قال الصابوني:(إننا جعلنا لكل أمة شريعة و طريقاً بيناً واضحاً خاصاً بتلك الأمة . واختلاف المنهج هذا ينصب على الأحكام ، أما المعتقد فهو واحد لجميع الناس توحيد و إيمان بالرسل و جميع الكتب وما

(1) سورة المائدة الآية ٤٨

(2) تفسير ابن كثير٥٨٧٢(دار الأندلس، بيروت-١٩٦٦م)وتفسير الطبري ج٦/ص ٢٧٠

تضمنته من المعاد و الجزاء)[1]، أي لكافة المنتمين للديانات في جوهرها الأصيل.ويدل المعنى في مداه الواسع على رؤية جماعة ما، وبرنامج عملها، أو شريعتها التي تتولى مهمة تحويل مفردات الرؤية إلى واقعٍ معاش[2].

المبحث الثالث

أدوات و وسائل البحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي:

منهج البحث العلمي في الاقتصاد مربوط بالمعرفة الاقتصادية للأحكام الشرعية العلمية الخاصة بالاقتصاد وهو الفقه الاقتصادي ، و يعرف الفقه بأنه:(العلم بالأحكام الشرعية العلمية من أدلتها التفصيلية ، و الغاية منه هي العلم ثم تطبيق الأحكام الشرعية على أفعال الناس وأقوالهم.فالفقه هو مرجع كل مكلف لمعرفة الحكم الشرعي فيما يصدر عنه من أقوالٍ و أفعال)[3]. و من هذا التعريف يمكن أن نشتق تعريف الفقه الاقتصادي بأنه هو:(العلم بالأحكام الشرعية العملية المتعلقة بالأمور الاقتصادية المكتسبة من أدلتها التفصيلية).أما غاية الفقه الاقتصادي هي العلم بهذه الأحكام ثم تطبيقها على أفعال الفرد و المجتمع الاقتصادي و كذا أقوال . إن تصرفات الناس من أقوال وأفعال نوعان : عبادات يصلح بها دينهم ، وعادات يحتاجون إليها في دنياهم.فالعبادات التي أوجبها الله أو أحبها لا يثبت الأمر بها إلا بالشرع ، و أما العادات فهي ما اعتاده الناس في دنياهم مما يحتاجون إليه فالأصل فيه عدم الحظر إلا ما حظر

(1) صفوة التفسير/٣٤٦-٣٤٧ محمد علي الصابوني.الطبعة الرابعة دار القرآن الكريم،بيروت-١٩٨١م

(2) ابن خلدون: محاولة في المنهجية الإسلامية.د.عماد الدين خليل

(3) علم أصول الفقه،الشيخ عبد الوهاب خلاف.دار القلم،ط١٩٧٧م ص ١٢

الله[1]. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾[2].

فالأمور الاقتصادية الأصل فيها الإباحة ، ولكن هنالك بعض الأمور جاء فيها حكم شرعي ومنها الأحكام الفقهية المتعلقة بالاقتصاد . فالشارع الحكيم رأى أن في بعض معاملات الناس وأنشطتهم الاقتصادية من الخير لهم أن تخدع لحكم شرعي فأنزل أحكاماً شرعية لتنظيمها ، وعمل الفقهاء على استنباط هذه الأحكام ، وما كتبه الفقهاء من اجتهادات في هذا المجال هو ما يصنف على أنه فقه اقتصادي . أما المصادر الشرعية العملية المتفق عليها فهي بالترتيب كما يلي : القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والإجماع وهنالك القياس وفيه بعض الاختلاف . وهنالك مصادر ستة لم يجمع المسلمون على الاستدلال بها فمنهم من استدل بها ومنهم من أنكرها وهي : الاستحسان والمصلحة المرسلة والاستصحاب والعرف ومذهب الصحابي وشرع من قبلنا .[3]

إن حصر الأدوات والوسائل التي يمكن اتباعها أو استخدامها في عملية البحث في علم الاقتصاد الإسلامي يعتبر مهماً لأنه يؤدي إلى إضاءة طريق البحث في هذا العلم وتمكين الباحثين من السير على الاتجاه الصحيح بما يؤدي إلى توظيف هذا العلم بما يخدم المجتمع ، من خلال تركيز وتضافر جهود الباحثين وفق منهجية واضحة ومحددة .[3]

وسائل وأدوات البحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي :

يعتمد البحث العلمي في الاقتصاد الإسلامى على خليط من الوسائل والأدوات

(1) مجموع فتاوي ابن تيمية،جمع و ترتيب عبد الرحمن محد قاسم ج٣٩ص ١٦.

(2) سورة يونس الآية ٥٩

(3) حطاب اتجاهات البحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي، د. كمال توفيق :جامعة اليرموك إربد – ٢٠٠٧ م

البحثية الشرعية والاقتصادية.[1] وتنقسم الوسائل الموصلة للبحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي إلى قسمين ، الأول : وهو القسم الذي رأى الشارع الحكيم أن تجيء فيه أحكام شرعية وبناءً على هذا تكون له منهجيته المعرفية من حيث طبيعتها وكيفية اكتسابها . والثاني: وهو القسم الذي لم تجيء فيه أحكام شرعية بل ترك للناس العمل به وتطويره وفق القيم الإسلامية العامة أو الكلية وهذا القسم أيضاً له منهجيته المعرفية من حيث طبيعة المعرفة وكيفية اكتسابها .[2]

و يمكن حصر أهم أدوات البحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي فيما يلي:

أولا :علم الفقه الإسلامي : الاقتصاد الإسلامي يستمد أسسه من الكتاب والسنة، والفقه هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المستنبطة من الكتاب والسنة ، وهذه الأحكام الشرعية العملية خاصة في مجال المعاملات ، تعتبر هي نواة الاقتصاد الإسلامي. ولعلوم القرآن والتفسير أثر كبير على علم الاقتصاد الإسلامي عند الرجوع إلى تفسير آيات القرآن الكريم ، ومعرفة مناسبات النزول ، والناسخ والمنسوخ، كل ذلك له أثر في التطبيق الصحيح للأحكام الشرعية في الواقع الاقتصادي المعاصر. والقرآن نصوصه ثابتة وهو اللوح المحفوظ فلا حاجة إلى إثبات النص فيه . وكذلك لعلم الحديث أثر كبير كأداة من أدوات منهج الاقتصاد الإسلامي ، من خلال التعامل مع شروح الأحاديث ومدلولاته الاقتصادية، ومن خلال استنباط السياسات الاقتصادية المختلفة من أقوال النبي

([1]) أسس التحليل الاقتصادي، يسري عبد الرحمن :مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٧٨ ، ص ٢٨

([2]) العلاقات العملية والنظرية بين الاقتصاد الإسلامي والاقتصاد الوضعي ، حطاب كمال :مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، عدد ٤٤ عام ٢٠٠١ ص ٢٤٤ ،

ﷺوأفعاله وتقريراته. وثبوت السنة يتوقف على أمرين هما: صحة المتن، وصحة السند. والمتن هو نص الحديث، و السند كما نعلم هو رفع الحديث إلى رواته عن رسول الله ﷺ ولقد وضع العلماء المسلمون علماً مستقلاً دقيقاً يتعرف بوساطته إلى الحديث الصحيح من غيره ويسمى هذا العلم بمصطلح الحديث وليس هنا مجال للحديث عنه.

ثانياً: الأخلاق والقيم: لمنهج علم الاقتصاد الإسلامي علاقة قوية بعلم الأخلاق والقيم، فالأخلاق والقيم عندما تضبط النشاط الاقتصادي فإنها تؤدي إلى العدالة والتقدم والازدهار والرفاهية والاستقرار.

ثالثاً: النظريات الاقتصادية التقليدية: هنالك أدوات تحليل جاءت بها النظريات التقليدية يحتاج الباحث لاستخدامها في بعض الأحيان، فعلى الباحث المسلم أن يقوم بنقد النظريات الوضعية بصورة علمية وعرض ايجابياتها وسلبياتها ومناقشتها بأسلوبٍ موضوعي. حيث يظهر له أن طرق البحث التي اتبعتها تلك النظريات لم تكن نقية، وإنها تنطوي على فجوات علمية لا يمكن ردمها بالتحايل على منطق البحث، وإنها بحاجة إلى عملية تطهير وانتقاء وأن النتائج التي توصلت إليها نتائج بعيدة عن الواقع. فمن خلال النقد الصحيح لهذه النظريات يمكن للاقتصاد الإسلامي إدخال متغيرات جديدة تؤثر على معنى الرشد الاقتصادي أو الرجل الاقتصادي الذي يسعى لتحقيق أقصى إشباع أو منفعة ممكنة. وقد وجدت دراسات عديدة لعددٍ كبيرٍ من الباحثين في الاقتصاد الإسلامي، تضمنت إضافات كبيرة للأدب الاقتصادي التقليدي وجاءت بنقدٍ

بناءٍ لنظرياته .[1]

رابعاً : الأدوات التحليلية: تعتبر أدوات التحليل كالرياضيات والإحصاء والمحاسبة وغيرها أدوات بحثية مساعدة لكافة العلوم الإنسانية ، ومن هنا فإن علم الاقتصاد الإسلامي يعتمدها في فروع وحقول عديدة ، كحقل الصيرفة الإسلامية. وكذلك في حقول التنمية الإسلامية والموارد الاقتصادية و الاقتصاد الدولي و النقود والتجارة الدولية وعند وضع السياسات الاقتصادية المختلفة، وكذلك عند وضع الميزانية وحصر الإيرادات والنفقات ..الخ.

خامساً : أدوات الصيرفة الإسلامية : إن النظام الإسلامي لايقر الأساليب الربوية في العمليات المصرفية وغيرها ، ويستبدلها بأساليب الاستثمار المصرفي الإسلامي كالمشاركة والمضاربة والمرابحة وغيرها ، والتي أثبتت في الواقع العملي نجاحًا وتفوقاً ليس له نظير . وقد شهد بذلك العديد من الاقتصاديين وأرباب التجربة الربوية .ولعل من أهم أدوات وصيغ الاستثمار المصرفي الإسلامي ، أسلوب المضاربة المشتركة، و بيع المرابحة للآمر بالشراء ، والإجارة المنتهية بالتمليك ، والمشاركة المتناقصة المنتهية بالتمليك ، والسَلَم المصرفي ، والاستصناع المصرفي .[2]

سادساً : التاريخ الاقتصادي : يعتبر التاريخ الاقتصادي في علم الاقتصاد من أهم الأدوات البحثية وذلك لأنه لا يمكن فهم الواقع ومشكلاته الاقتصادية دون معرفة

([1]) الزرقا، أنس : صياغة إسلامية لجوانب من دالة المصلحة الاجتماعية ، الاقتصاد الإسلامي، بحوث مختارة .(من المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي(، المركز العالمي لأبحاث الاقتصاد الإسلامي، جدة، ١٩٨٠ م . وراجع أيضاً : عفر ، الاقتصاد الإسلامي، محمد عبد المنعم :دار البيان، جدة، ١٩٨٥ م .

([2]) :تطوير الأعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الإسلامية، حمودة سامي :مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٧٦م ص ٨٨ .

الجذور التاريخية لهذا الواقع ، وكذلك الحال في علم الاقتصاد الإسلامي ، بل إن التاريخ الاقتصادي الإسلامي أكثر أهمية للاقتصاد الإسلامي ، حيث وجد التطبيق الحقيقي للنظام الاقتصادي الإسلامي ، وتشكلت مؤسسات اقتصادية إسلامية، ووجدت حضارة إسلامية عظيمة ، اعترف بفضلها الغرب و الشرق، ولا زالت مآثرها قائمة إلى وقتنا الحاضر ، وبناءً على ذلك فإن علم الاقتصاد الإسلامي لا يستطيع الانفكاك عن التاريخ الاقتصادي الإسلامي.

هنالك وسائل وأدوات أخرى يستخدمها الباحث لكي يتمكن من الثبوت مما ورد فى الكتاب والسنة من نص وصحته من خلال فهمه واستنباطه ، ولا يمكن للباحث ذلك إلا من خلال التعرف على الوسائل التالية :-

(أ) معرفة اللغة العربية مفرداتها وتراكيبها ومعرفة النحو والبيان .

(ب) معرفة أسباب النزول وأسباب الورود فإن معرفة سبب النزول وسبب الورود تلقي ضوءاً على النص، وتكشف للباحث السبيل إلى المعنى الحقيقي.

(ج) معرفة ما تقدم من النصوص وما تأخر ، فإن من المعلوم أن التشريع الإسلامي جاء متدرجاً كما في تحريم الخمر مثلا فقد يأتي نص من النصوص فينسخ حكم نص سابق، ولذلك يتعين على دارس النص معرفة السابق من اللاحق من النصوص .

(د) معرفة طرائق الاستنباط ولقد وضع العلماء المسلمون علما مستقلا دقيقا يعين على طرائق فهم النص ويعرف هذا العلم (بعلم أصول الفقه) وهو العلم بالقواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية .

المبحث الرابع

المباديء التي تحكم البحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي

يمكن حصر أهم المباديء التي تحكم البحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي فيما يلي :

[١] **ثبات قيم العدل مع استدامة الإعمار**: فالعدل أو ما يسمى في الاقتصاد بالمتغير التوزيعي (توزيع الدخل والثروة) يعتبر من المباديء التي تؤسس للاقتصاد الإسلامي وأنه من الأساسيات الحاكمة للنموذج التفسيري للاقتصاد الإسلامي . وهذا المتغير يبحث الأمور التي تتعلق بعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان : وهي الحقوق والواجبات المالية الأسرية والنفقة الواجبة ، والزكاة ، والعقود التي تحقق العدل أو تمنع الظلم ، والنشاط الاقتصادي الضار وهي الأمور التي ذكرها الإمام الشاطبي بالعبارة التالية(إنها لابد منها فى قيام مصالح الدين والدنيا بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة بل على فساد وتهارج وفوات حياة وفى الآخرة فوات النجاة والنعيم). (١)

أما الإعمار : أو مايسمي المتغير الإنتاجي (التنمية الاقتصادية أو النمو) من المباديء الحاكمة للنموذج الاقتصادي. وهذا المتغير يبحث في الأمور الاقتصادية التي تتعلق بالجوانب الفنية : (أساليب ووسائل الإنتاج والاتصال) وهذه الأمور تركها الإسلام لعقل الإنسان وتجربته ومدى تطوره وتقدمه ، بل يحث الإسلام الإنسان ويحفزه نحو التطور ، قال تعالى :﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾(٢) كما يعمل الإسلام على تأمين هذا التطور من عدة نواحٍ كأن لا يكون ضاراً بالبيئة وغير ضار

(1) الموافقات في أصول الفقه للإمام الشاطبي ، ج٢ مكتبة ومطبعة محمد على صبيح ص٦ .

(2) هود الآية ٦١.

بالإنسان.

ومن هذا التصنيف يكون التساؤل في البحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي هل يحدث التقدم الاقتصادي في منطقة الفن الإنتاجي ووسائله ومؤسساته أو في منطقة العلاقات بين الناس ؟ وبمعنى آخر : هل يستهدف التقدم الاقتصادي أولاً ثم يتحقق العدل تلقائياً عبر مسافة زمنية ؟ ، أو يستهدف تحقيق التقدم ويستهدف معه تحقيق العدل؟

والإجابة هنا تحدد العلاقة بين الاقتصاد الإسلامي والتقدم الاقتصادي . لاشك أن الجانب الفني في الحياة الاقتصادية بما فيه من أساليب ووسائل إنتاج وبما فيه من أشكال ونماذج للصياغة في العلوم هو جانب التطور حيث يشهد عالمنا المعاصر طفرة في تطور أساليب الإنتاج والاتصالات والمؤسسات وتطور عميق بالصياغة في العلوم . إن اعتماد النموذج الإسلامي العقل واعتماده التجربة مصدراً من مصادره لا يعوق التقدم الاقتصادي ، بل يدعمه في الأمور الاقتصادية التي تشمل أساليب الإنتاج والاتصالات والمؤسسات وصياغة العلوم . [1]

أما البحث عن الجانب الاقتصادي التي تحدد العلاقات التي تقوم بين الإنسان وأخيه فإن العناصر التي تدخل في هذا الجانب هي قيم العدل والأخلاق ، فالجانب الاقتصادي هنا ليس متعلقاً بالإنتاج ووسائله وإنما بالقيمة التي تحكم هذه العلاقة وهنا يتم تحليل التشريعات الاقتصادية (النقل كمصدرٍ للمعرفة) من أجل كشف قيم العدل ، تكافؤ الفرص ، المشروعية ولابد من التأكيد أن التشريع في هذا المجال جاء بثوابتٍ واضحة .

(1) منهجية البحث في العلاقات الاقتصادية الدولية في الإسلام ، دعطية عبدالواحد ، جامعة عين شمس ، مصر

فمن المباديء التي تحكم البحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي أن قيم العدل التي تحدد العلاقة بين الإنسان وأخيه ثابتة مما يحقق الخير للمجتمع الإنساني. كما أن ثبات هذه القيم لا يمنع التقدم الاقتصادي (الإعمار) بل يدعمه ويرشده ويطوره ويحفظه [1].

[٢] **تحديد المفاهيم** : يبدأ البحث العلمي دائماً، بتعريف مفاهيم البحث، لأن من أهم خصائص البحث الوضوح والدقة والتحديد، أي تحديد المعنى اللغوي للمفاهيم المستخدمة في البحث. والباحث يكون ملزماً عند صياغة مشكلة بحثه أن يحدد بدقةٍ ووضوح معنى كل مفهوم من المفاهيم العلمية التي استخدمها. وأول شرطٍ من شروط استخدام المنهج أن تكون مفهوماته معرفة تعريفاً دقيقاً واضحاً يعبر تعبيراً صحيحاً عما في ذهن الباحث، فلا يجعل مجالا لأي لبّسٍ أو غموضٍ [2].

[٣] **الجمع بين الثبات والتطور** : الجانب الثابت هو الأصول الاقتصادية والأسس والمبادئ التي يقوم عليها مذهبه الاقتصادي مما لا يقبل التبديل أو التغيير.وهي إلاهية المصدر. أما الجانب المتغير وهو متحرك متطور وهي الوسائل والخطط والأساليب التي يتذرع بها النظام الاقتصادي والوجه المتبدل مرتبط بالتطبيق: أي إعمال الأصول في مواجهة مشكلات المجتمع المتغيرة بين آنٍ وآخرٍ ومن مكانٍ لآخرٍ. ومثال ذلك : إجراءات العدالة والتوزيع.

[٤] **عمارة الأرض وسيلة للعبادة وإكمال الإيمان** : وبالتالي فإن من مباديء البحث في الاقتصاد الإسلامي عبادة الله ، فيتوجه الباحث في بحثه لله تعالى وعليه فإن الباحث يراقب نفسه. والهدف من هذه الرقابة لله تعالى هو تقوى الله فيما يبحث.

(1) الاقتصاد الإسلامي ، رفعت السعيد العوض كلية التجارة ،جامعة الأزهر ، مصر ، ص٢٩

(2) تصميم البحوث الاجتماعية، حسن الساعاتي، ص ١٢٤.

[٥] **الواقعية** : البحث في الاقتصاد الإسلامي يتميز بالواقعية لأنه يستشرف في قوانينه ونظمه غايات وأهداف تتسق مع واقع الإنسان المسلم دون شذوذ أو انحراف.

[٦] **الاقتصاد الإسلامي إنساني** : لأنه لا يهمل العوامل غير الاقتصادية، كالعوامل الاجتماعية والسياسية والأخلاقية .

[٧] **تقييد الباحث في الكشف عن حكم الله في المسائل الاقتصادية بنصوص القرآن والسنة إذا وجد النص**: فإن لم يجد النص فهو مقيد بالاجتهاد من أجل التوصل إلى حلول إسلامية في تلك المسائل بالطرق الشرعية المقررة من قياس واستحسان . و هذا يخص المذهب الاقتصادي. أما فيما يهم النظام الاقتصادي والسياسة الاقتصادية فمهمة الباحث هنا هي الكشف عن حكم الله في المسائل الاقتصادية من نصوص القرآن والسنة ومن اجتهادات الصحابة رضي الله عنهم ، واجتهادات فقهاء السلف الصالح من أصحاب المذاهب ، مع الارتباط بالطرق والأدلة الشرعية.

[٨] **إعمال العقل في البحث العلمي**: الإسلام يرفع من شأن العقل ويأمر باستخدامه في كشف حقائق الحياة ولقد نزلت العديد من الآيات في معرض الثناء على العقل أو في سياق الحث على إعماله والنهي عن إهماله ، وذلك لأن الشرع لم يتبين إلا بالعقل والعقل لن يهتدي إلا بالشرع والحقائق العلمية إما أن تكون فكرية محضة لا يتوقف إثباتها على الحواس بل يكفي في إثباتها الفكر وحده دون حاجة إلى تأييدها بمشاهدة أو تجربة ، ومن هذه الحقائق ما يسمى (بالبديهيات) وهي القضايا التي إذا عرضت على العقل السليم كان مجرد عرضها كافيا في إثباتها والتسليم بمقتضياتها فهي في غنى عن أن يبرهن عليها. أما الفكرية المستندة إلى الحواس أو التجربة فهي من القضايا العلمية اليقينية التي تحتاج إثباتها إلى أن يستند إلى الحس أو التجربة ، مثلُ المعادن تتمدد بالحرارة

وهذه الحقائق وإن كانت لها مكانة معتبرة في الاستدلال لكنها لا تبلغ من حيث التقويم منزلة القسم الأول في الاستدلال ذلك لأن الإدراك الحسي قد يعتريه الخطأ ، كمن هو مصاب بمرض عمى الألوان فقد يحكم على اللون الأحمر بأنه أصفر أو بالعكس.ومن أسباب الخطأ الضلال، ويكون بسبب التفسير الخاطئ الناجم عن الحالة النفسية للشخص فالخائف ينظر إلى ظل شجرة فيحسبه شخصاً يتربص به . فالعقل وحده هو الذي يفسر التجربة والمحسوس ويستخرج منهما المعنى الذهني ، وهما ليسا بشيء بدون العقل ، فالحقائق الحسية متوقفة توقفا تاما على الحقائق العقلية ومن الخطأ الفادح أن نجعل القيمة الكبرى في الاستدلال للحقائق الحسية والتجريبية وأن نهمل القضايا الذهنية العقلية .

المبحث الخامس

تحديات البحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي.

يمكن حصر التحديات التي تجابه البحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي في الآتي :-

[١] إشكالية المعرفة في دراسة الاقتصاد : ففي العالم الإسلامي نجد أن الدراسات الاقتصادية تنطلق من فراغ معرفى وذلك لأن تدريس الاقتصاد يبدأ دون التمهيد له بدراسة سابقة تبين كيفية اكتساب المعرفة الاقتصادية بعكس ذلك في العلم الغربي حيث يبدأ الباحث دراسة الاقتصاد بعد أن يكون قد تشكل معرفياً فى كل مراحل

تعليمه.[1] لقد أنتجت نظرية المعرفة الوضعية وحدة واحدة بين العلوم كما أنها حفزت التقدم العلمى ، وهذا الربط مطلوب في دراسة الاقتصاد في العالم الإسلامي . فقبول أو رفض المنهجية الوضعية في الاقتصاد يجب أن يتم من خلال نظرية المعرفة حتى يكون ذلك مقبولاً.[1]

[٢] من التحديات الإجابة على سؤال :كيف يمكن تكوين نظرية في الاقتصاد الإسلامي وتطبيقها وفق رؤية منهجية علمية محددة ترتكز على الكتاب والسنة والفكر الاقتصادى فى فترة الخلفاء الراشدين والمفكرين المسلمين المساهمين فى مجال الاقتصاد.فهنالك قضايا عالجها الإسلام منذ بدايات الوحي مرورا بالخلفاء الراشدين(رضي الله عنهم) ومن جاء بعدهم من التابعين .. وعندما غاب الفكر الإسلامي عن التطبيق ، وأصبح للفكر الوضعى الكلمة فى المنهج والتطبيق فشل في حل هذه القضايا.

[٣] من التحديات أيضاً أنه لا يمكن وضع علم الاقتصاد الإسلامي ما لم يتجسد الاقتصاد الإسلامي في مجتمع معين ، ولم يطبق في الحياة الواقعية ، إذ أن العلم لا ينشأ من فراغ، والنظريات العلمية لا تصاغ على أسس افتراضية، بل يجب أن تؤخذ من الواقع المحسوس . والموضوعية في البحث تتطلب أن نقبل الواقع كما هو، وأن نبني على أساس تحليل ما هو موجود ، لا على ما عندنا من أفكار ودراسات أو أجزاء من دراسات أو فروض أو نظريات مسبقة. إنما يجب أن تنطلق النظرية بالاستقراء العلمي وبالطريقة التجريبية من الواقع الذي نعيشه، وندرس ذلك الواقع دراسة منهجية ثم تصاغ الفكرة صياغة علمية. وذلك بملاحظة الظواهر الاجتماعية ملاحظة دقيقة والسير في البحث خطوة خطوة حتى تنتهي بالقوانين التي تفسر الظواهر الاقتصادية والاجتماعية. والعلم

(1) رفعت مصدر سابق ص٦

يشمل كل نظرية تفسر واقعاً من الحياة الاقتصادية بصورة منفصلة عن فكرة مسبقة أو مثل أعلى للعدالة. فالتفسير العلمي لأحداث الحياة الاقتصادية يستند على أمرين:

الأمرالأول: جمع الأحداث الاقتصادية من التجربة الواقعية للحياة وتنظيمها تنظيماً علمياً يكشف عن القوانين التي تتحكم بها في مجال تلك الحياة وشروطها الخاصة. وهذا لا يتأتى للباحث الإسلامي بسبب غياب التجربة الإسلامية في الاقتصاد، وما دام الاقتصاد الإسلامي بعيداً عن مسرح الحياة، فإن شيئاً كهذا لا يتاح لرجال الاقتصاد في الإسلام. فهم لا يملكون من حياتهم تجارب عن الاقتصاد الإسلامي من خلال التطبيق، ليدركوا في ضوئها طبيعة القوانين التي تتحكم في حياة المجتمع الإسلامي.

الأمر الثاني: البدء في البحث العلمي من مسلّمات معينة تفترض افتراضاً، ويستنتج في ضوئها الاتجاه الاقتصادي ومجرى الإحداث. وهذا من الممكن استخدامه في سبيل توضيح بعض الحقائق التي تتميز بها الحياة الاقتصادية في المجتمع الإسلامي. بالانطلاق من نقاط مذهبية معينة، واستنتاج آثارها في مجال التطبيق المفترض ، ووضع نظريات عامة عن الجانب الاقتصادي في المجتمع الإسلامي على ضوء تلك النقاط المذهبية. والباحث الإسلامي إذا اجتهد وقدم تفسيراً للظواهر الاقتصادية في المجتمع الإسلامي، فإن تفسيراته لا تكون علمية بشكل دقيق . لأنه يفسر واقعاً اقتصادياً مفترضاً ، إذ يفترض ظاهرة اقتصادية أو اجتماعية تقوم على أسس معينة، ثم يقوم بتفسير هذا الواقع ، واستكشاف خصائصه العامة في ضوء تلك الفرضيات. فلا تكون النتائج مطابقة للواقع تماماً، لأنه كثيراً ما تقع مفارقات بين الواقع المحسوس وبين الفرض، أو بين الواقع وبين التفسير القائم على أساس الافتراض. وهذا ما وقع فيه الاقتصاديين الرأسماليين الذين بنوا كثيراً من نظرياتهم التحليلية على أساس افتراضي، فانتهوا إلى نتائج تناقض الواقع الذي

يعيشونه، لانكشاف عدة عوامل في الحقل الواقعي للحياة لم تؤخذ في مجال الافتراض.

[٤] علم الاقتصاد الإسلامي لا زال في بدايات تشكله ، حيث لا نكاد نجد اتفاقا بين الباحثين والمتخصصين فيه على طرقه وأدواته.كما أن منهجية البحث في الاقتصاد الإسلامي ليست محل اتفاق بين الباحثين والمتخصصين فيه حتى الآن . هل يأخذ الاقتصاد الإسلامي بمنهجية البحث الفقهي ؟ من حيث تحرير محل النزاع ، واعتماد الأدلة الشرعية المستنبطة من الكتاب والسنة ؟ ومناقشة آراء الفقهاء والمجتهدين وأدلتهم وما رجحه الأئمة السابقون والمجتهدون الأوائل .. الخ، أم يأخذ بمنهجية البحث الاقتصادي الذي يعتمد أدوات التحليل الاقتصادي القائمة على النظر ية الاقتصادية بمختلف جزئياتها والرياضيات والإحصاء والتاريخ الاقتصادي ..الخ.. أم يأخذ بمنهجية تجمع بين المنهجين الفقهية والاقتصادية؟ أم أن له منهجية خاصة مستقلة عن المنهجيتين الفقهية والاقتصادية؟ وهذا يستلزم تضافر الجهود من قبل الباحثين في المؤسسات والمراكز البحثية الخاصة بالاقتصاد الإسلامي من أجل التوصل إلى قواسم مشتركة في هذا المجال.

[٥] يلاحظ أن معظم بحوث التخرج التي تتم في برامج دراسات الاقتصاد الإسلامي لطلاب البكلاريوس تستبعد مناهج البحوث الميدانية الكمية، المألوفة في معظم العلوم الإنسانية والاجتماعية، فينصرف اهتمام الطالب إلى كيفية تحديد المصادر والمراجع والحصول عليها وأخذ المعلومات منها. كذلك لا تتوفر كشافات وفهارس عامة بالبحوث والكتابات الخاصة حول الموضوعات المختلفة تيسر للباحث رصدها ، وحيث لا تتوافر مواقع لإيداع البحوث تيسر للباحث الحصول عليها وعدم كفاية الخدمات المكتبية.كما أن مادة مناهج البحث في الاقتصاد الإسلامي خاصة والعلوم الشرعية عامة تحتاج إلى جدية في التخطيط لها وتنفيذها بدلاً من النظرة الحالية إليها بوصفها متطلباً شكلياً لا يحمل

أهمية خاصة ، فمادة مناهج البحث في الدراسات الشرعية وطريقة تدريسها يجب أن تحتل موقعاً أساسياً في بنية هذه الدراسات ونموها وتطور مؤسساتها.

[٦] هنالك أزمة فى الخيار بين المناهج الكمية والنوعية ، وتشكل هذه الحقائق عقبات قوية تحول دون تقدم البحث باستخدام المناهج النوعية ، وقليل من الجامعات توفر برامج لتأهيل طلبة الدراسات العليا وإعدادهم لممارسة هذا النوع من البحوث. في الوقت الذي تبدو فيه الحاجة إلى البحوث النوعية قد وصلت إلى مستوى الأزمة . فالظروف المعقدة التي تتصف بسرعة التغيير في عالم اليوم تتطلب من الجامعات الإسلامية إعداد طلبة الدراسات العليا والباحثين في الاقتصاد الإسلامي بحيث يكونوا قادرين على التعامل مع القضايا الاقتصادية الراهنة ، وهذا لا يتم إلا من خلال مؤسسات علمية تنفق فيها مبالغ طائلة على إجراء البحث العلمي ونشره واستثماره ، وأن تعتمد الدولة الإسلامية في إدارة مجتمعها البحث العلمي والمشورة العلمية.

النتائج : يمكن حصر نتائج البحث فيما يلي:-

[١] اهتم الإسلام بالبحث العلمي من خلال الدعوة إلى التفكر والتفقه والنظر وطلب المعرفة ، و الدعوة إلى الجدال بالتي هي احسن والحوار وطلب البرهان.

[٢] العلاقة بين النقل والعقل في نموذج الاقتصاد الإسلامي علاقة تكامل.

[٣] يعتبر الفقه الإسلامي أهم طرق وأدوات البحث في منهج الاقتصاد الإسلامي.

[٤] العدل والإعمار معاً هما من أهم المباديء التى تحكم النموذج الاقتصادي الإسلامي.

[٥] من التحديات التي تجابه إعادة صياغة البحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي وجود فراغ معرفي لدى الدارسين للاقتصاد الإسلامي،وضعف في الكيفية التي يتم بها اكتساب المعرفة الاقتصادية الإسلامية.

[٦] علم الاقتصاد الإسلامي لا يمكن أن يولد ولادة حقيقية ، إلا إذا جسّد هذا الاقتصاد في كيان المجتمع، ومعالمه وتفاصيله، ودرست التجارب الاقتصادية التي يمر بها دراسة منظمة .

التوصيات : يمكن حصر توصيات هذا البحث في الآتي :-

[١] على كليات الاقتصاد الإسلامي ومراكز أبحاث الاقتصاد الإسلامي العمل سوياً على إعادة صياغة البحث العلمي في علم الاقتصاد الإسلامي ، وذلك بإعداد مناهج دراسية تأصيلية مواكبة للتطور العلمي في مجال الاقتصاد الإسلامي وملبية لحاجات المجتمع . وبناء منهج فكري سليم يجابه التحديات التي تعترض تطور البحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي.

[٢] أن تنطلق أبحاث المسلمين من منطلقات إسلامية أسسها مبنية على عظمة الله عزّ وجل وقدرته ليكون الباحث عبداً لله يسعى لمرضاته، ثم لخدمة أمته الإسلامية.

[٣] أن يكون منهجية البحث في حل مشكلات الاقتصاد هي القرآن والسنة و السيرة النبوية للتعرف على الوسائل والأدوات التي واجهت به المشكلات الاقتصادية في ذلك العصر وكيف خرجت بنموذج إسلامي للاقتصاد أصبح نموذجاً ومثالاً.

[٤] حصر الوسائل والأدوات التي يمكن إتباعها أو استخدامها في عملية البحث في علم الاقتصاد من أجل إضاءة طريق البحث في هذا العلم وتوظيفه وتمكين الباحثين من السير في الاتجاه الصحيح .

[٥] على الدول والمؤسسات الإسلامية دعم البحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي من خلال الاهتمام بكافة أركان البحث العلمي من باحث وأستاذ ومعمل ومكتبة وفني وبيانات وإحصاءات وجامعات ومراكز بحوث ورأسمال .

[٦] على الدول الإسلامية التكامل والتعاون والتنسيق فيما بينها في مجال البحث العلمي.